مقارنة بين حبسيات المعتمد بن عباد وملك الشعراء بهار

طالبة الدكتوراه مي فرهاني
thkm69@gmail.com
الأستاذ الدكتور محمد جواد اسماعيل غانمي (الكاتب المسؤول)
الأستاذة الدكتورة رحيمة چولانيان
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة آزاد الإسلامية آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها

Comparison between Habsiat Al – Mutamad Bin Abbad and Malik Al – shara'ah Bahar

PHD S Student: Mai Farhani
Professor Dr Mohammad Javad Ismail Ghanemi
Professor Dr Rahimah Cholanian
Azad university Abadan - ISLAMIC Republic of IRAN

الملخص:-

المحاولة في هذا البحث هي مقارنة حول بعض المضامين المشتركة والواردة في أسريات المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وحبسيات ملك الشعراء بهار الشاعر الإيراني المعاصر. حاولنا في هذه الدراسة تبين الوجوه المشتركة التي انعكست في أشعار هؤلاء الشاعرين بعد أن وقعا في السجن إثر الاصطدامات العسكرية والنضالات السياسية و هي: وصف السجن والقيد، اشكوى من الدهر، و كذلك بث الشكوى، فقد الأحبة و التلهف إليهم، آلام الغربة والتشوف إلى الحرية، المضامين التي تجلت في موقف الشاعرين في تجربتهما طيلة الحبس وإن كانت هناك فوارق كثيرة بين الشاعرين من جهة الزمان و العصر والبيئة والمكانة الإجتماعية والمواقف السياسية أيضاً و لكن موضوع الحبسيات بما أنه ينطوي حول السجن والقيد والإبتعاد عن الأحبة فتحصل لدي السجين و هو شاعر نبرات الحزن وانطباعات خاصة ومشتركة في الوقت نفسه تظهر في إنشوداتهما الشعرية. وهذا ما آلت إليه هذه الدراسة بعد التعرف على حياة الشاعرين المليئة بالأحداث السياسية والنضالية.

الكلمات المفتاحية: الحبسيات – السجن – المعتمد بن عباد – ملك الشعراء بهار.

Abstract:-

The attempt in this research is a comparison of some of the common contents contained in the families of Al-Mutamad ibn Abad Governor of Ashybilieh area and Prison letters by Malek al-Shirazi Bahar, a contemporary Iranian poet. In this study, we attempted to identify the common faces reflected in the poetry of these poets after they were imprisoned in the wake of military clashes and political struggles: The description of the prison and the place of detention, the complaint of the age, the transmission of complaints, the love and passion for them, the feelings of alienation and the manifestation of freedom, the connivance that emerged in the position of the poets in their experience of detention. If there are many differences between the poets in terms of time, age, environment, social status and political positions, but the subject of Prison letters, since it involves imprisonment, imprisonment and estrangement from loved ones, The prisoner, a poet, receives the tones of sadness and special impressions, while at the same time appearing in their poems. This study was followed by an introduction to the life of poets who are full of political and political events.

Key words: Prison letters, Prison, adopted by Ibn Abad, Malik al -Shaari Bahar.

المقدمة:

السّجن تجربة ثرية لمن ابتلي بها من الشّعراء على مرّ العصور. و الشّاعر العربي المعتد ابن عباد و الشاعر الفارسي ملك الشعراء بهار هما عانا تجربة السّجن أو الأسر؛ ففاضت قرائحهم شعراً ثائراً ناطقاً بروح المقاومة و إرادة الحياة وطلب الحرية.

ب: أسئلة البحث

نحاول في هذا البحث بعد التعريف بالشاعرين و تبيين شعر السجن و دراسة أشعار الشاعرين أن نجيب على الأسئلة التالية:

- ما هي أهم المضامين المشتركة في أسريات المعتمد بن عباد و حبسيات ملك الشعراء بهار؟
- كيف استطاع الشاعرين بث أفكارهما و نشر قصائدهما في الحبس؟

ج: خلفية البحث

كتبت دراساتُ عديدةُ حول الشّاعر المعتمد بن عبّاد و ملك الشعراء بهارخلال السّنوات الأخيرة، منها: مقالة "أسريات المعتمد بن عبّاد (دراسة نقدية)" وأطروحة تجربة السّجن في شعر أبي فراس الحمداني و المعتمد بن عباد" و كذلك دراسة حول حبسيات ملك الشعراء بهار و أحمد الصافي النجفي لغلام على غفاري. (١٣٨٩). و كذلك دراسة تطبيقية لحبسيات ملك الشّعراى بهار و ناظم حكمت، لحميدرضا فرضي، و أيضاً دراسة حول الإغتراب في شعر المعتمد بن عباد لميكائيل قرنجيك (١٣٩٥). في هذه الدراسة سنحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة مِن خلال استعراض وجوه التشابه في الواردة في شعر الشاعرين بالإعتماد على المنهج التوصيفي- التحليلي.

١ـ التعريف بالشاعر المعتمد بن عباد

كان المعتمد بن عباد من أشهر شعراء العرب فقد ولد في مدينة (باجة) و نشأ في مدينة إشبيلية في أسرة ذات سيادة و حكم و جاه(الزركلي، ٢٠٠٢، ٧: ٥٠). وكانت ولادته عام ٤٣١هـ كان والده ملكا على إشبيلية و عندما مات اعتلي المعتمد العرش و تبوأ الحكم سنة ٤٦١ وهو في الثلاثين من عمره (السعودي و الخلفات، ٢٠١١، ص١٩٩).

كان المعتمد بن عباد شاعراً يقدّر الشعر حق قدره و يحب مجالس الشعراء و قد تجمعت للمعتمد أسباب كثيرة ألهبت عواطفه على اختلاف أنواعها، فهو محب مدمن على الشراب، تلعب به عواطف الحب ثم تليها الخمرة ومن ناحية أخرى يعتبر أحياناً بملكه، فتمدحه الشعراء و ألهبوا فيه شعور المجد و الفخر. وقد فقد ولديه في بعض الحروب و كانا شاشبين وأخيراً ذهب عنه عزه و ملكه، فذل بعد عزة و هان بعد العلو، و افتقر بعد الغني (أمين، ١٩٥٨، ٢: ١٧١).

٢ـ التعريف بالشاعر ملك الشعراء بهار

هو ميرزا محمد تقي ملك الشعراء بهار الشاعر والأديب والكاتب والصحفي والمؤرخ والناقد السياسي المعاصر الإيراني. ولد سنة ١٣٠٤ق وكان والده رئيسا لصناع القز في مشهد. تعلم مبادئ الأدب على يد والده وبعد وفاة والده تابعه الدراسات الأدبية على يد المرحوم اديب النيسابوري والعلماء في عصره وتعلم اللغة العربية وفنون اللغة الفارسية في مدرسة نواب على يد الأساتيد أيضاً و قال الشعر في السابعة من العمر.

عندما كان شاباً يافعاً ساهم في محافل الحرية في خراسان و تعرف وتعلق بالسياسة وقد وجه اشعاره النقدية و السياسية في المجلات المحلية الخراسانية (ياحقي، ١٣٨٨: ١٦٣). نشر ملك الشعراء بهار صحيفة نوبهار في مشهد سنة ١٣٢٨ق و قد عوطلت هذه الصحيفة من قبل السفارة الروسية و نشر الشاعر و الأديب صحيفة بهار بدلها و في سنة ١٣٣٠ أوقفت نشاطات هذه الصحيفة و أُبعد الشاعر إلى طهران و بعد مدة عاد الشاعر إلى مشهد ومرة أخرى نشر صحيفة نوبهارو في بداية الحرب العالمية الأولى أوقفت هذه الصحيفة و لكنه انتخب مندوباً لمجلس الشوري لولاية درگز و سرخس و كلات.(حاج سيد جوادي، ١٣٨٢: ٣٦١). وفي سنة ١٣٣٤ق أسس الجمعية الأدبية ((دانشكده)) أي الكلية و بعد سنتين نشر مجلة دانشكده كنشاط أدبي و في الإنقلاب العسكري سنة ١٣٣٩ الذي حدث من قبل سيد ضياء الدين و رضاخان حبس في السجن ولكنه بعد ثلاثة أشهر أطلق سراحه (المصدر نفسه) وهذه المدة في السجن كانت كافية لإنبثاق القريحة الشعرية ووصف المعتقل والسجن.

٣ـ شعر السجن (الحبسيات)

شعر السجن هي تلك القصائد التي كتبها أصحابها خلف قضبان السجن في شعر السجن عند ملك الشعراي بهار وهو ما اصطلح على تسميته بـ (الحبسيات) التي تعتبر لباب شعره، و صفوة إنتاجه و هي القصائد التي نظمها الشاعر وهو سجين يقاسي مرارة القيد، وصعوبة البعد عن الأهل و الأحباب (ظفري، ١٣٨٨، ص ٢٠). يعد شعر السجن شديد الصلة بشعر الهجاء السياسي، فهو نتيجة له في معظم الأحيان. (فورار، ٢٠٠٥، ص١٣٤).

فشعر السّجن هو الشّعر الإنساني النضالي الذي ولدَ في ظلام الزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرج من رحم الوجع و المعاناة النفسية، والمعبّر عن مرارة التعذيب وآلام التنكيل وهموم السّجين.

٤ـ شعر السجن عند المعتمد بن عباد.

شعر السجن عند المعتمد بن عباد هو كل ما نظمه من أشعار أثناء محنته، و قد نظمه في مراحل مختلفة من المحنة، وكانت بداية المحنة، مقتل ابنه المأمون قتله جيش ابن تاشفين بقرطبة عام " ٤٨٤هـ" و الراضي قتله جيش ابن تاشفتين برندة سنة (٤٨٤)..(ابن عباد، ١٩٧٥، ص١٦٢). أما المعتمد فقد اقتاده المرابطون الى سجن أغمات بالقرب من مراكش سنة ٤٨٤هـ وتم خلعه في السنة نفسها (جرار، ٢٠٠٧ م، ص١٣٩).

و قد تناول المعتمد بن عباد في أسره مجموعة من الموضوعات دارت كلها في مجال الشكوي، والتحسر على ملكه و أولاده. وهو ما سنتطرق إليه في هذا العنصر.

وكذلك في السجن قال المعتمد بن عباد أجمل قصائده الشعرية المسماة بـ (الأسريات) التي عبرت عن تجربة حقيقية لحياة الذل التي عاشها هذا الملك في سجنه بعد حياة العز والمجد. (السعودي و الخلفات، ٢٠١١، ص٢٠٠). حيث توقف كثيراً في محطاته الشعرية الأسرية هذه أحواله قبل السجن حين كان ملكاً حاكماً يصول ويجول ويحقق الانتصارات العظيمة ويقارنها بما آل إليه أمره الآن ولم يمنعه هذا الحال من التعبير عن آلامه وأحزانه وتجربته بهذه القصائد التي تفيض رقة و عذوبة (المراكشي، ١٩٦٣ص٢٠٠). فنرى الشاعر يبين لنا حالة أسره وغربته التي يعاني منها:

((غَريـــب بِـــأَرضِ المغـــربينِ أَســـيرُ ... سَـــيبكي عَلَيـــهِ مِنبَـــرٌ وَسَـــريرٌ

وَتَندُبُـــهُ البـــيضُ الصَـــوارِمُ وَالقَنـــا ... وَينـــهلُّ دَمـــعٌ بيـــنَهُنَّ غَزيـــرُ

(ابن عباد، ١٩٧٥، ١٠٥)

٥ـ شعر السجن عند ملك الشعراء بهار

ملك الشعراء بهار كان يركز في شعره كثيراً من الصخب العالي والعنف الشديد، في مواقف الإيقاظ والحث على الثورة والذود عن حرية الوطن والأمة، والدعوة إلى الوحدة، وغريها من المعاني التي اتبع فيها الشعراء الأسلوب الثوري الخطابي والتقريري الذي شمل الألفاظ والتعابير القوية والصاخبة، ليكون له ذلك التأثير القوي في نفوس المتلقين. فيستغرب بإعجاب عن حلوله في السجن و لماذا يكون السجن مستودعاً للعقلاء و النبلاء؟!

پانزده روز است تا جايم در اين زندان بود — بند و زندان كي سزاوار خردمندان بود؟
كار نامردان بود سرپنجه با ارباب فقر — آنكه زد سرپنجه با اهل غنا، مرد آن بود
همت آن باشد كه گيري دستي از افتاد هاي — بر سر افتادگان پا كوفتن آسان بود

(بهار، ١٣٨١، ج ١، ٤٥٤)

٦ـ بيان حال الشاعر في السجن

كلا الشاعرين بين لنا الحالة التي كانا عليها في السجن و هي تعني الضيق و المرارة و ذلك بعد ذكر العزة و الشرف السابق:

مَضى زَمَنٌ وَالمُلكُ مُستأنِسٌ بِهِ — وَأَصبَحَ مِنهُ اليوم وَهوَ نَفورُ
بِرأيِ مِنَ الدهرِ المُضلِلِ فاسِدٍ — مَتى صَلُحَت لِلصالِحينَ دُهورُ
أَذَلَّ بَني ماءِ السَماءِ زَمانُهُم — وَذُلُّ بَني ماءِ السَماءِ كَبيرُ
فَما ماؤُها إِلّا بُكاءً عَلَيهِمُ — يفيضُ عَلى الأَكبادِ مِنهُ بُحورُ

(ابن عباد، ١٩٧٥، ١٠٧)

و كذلك نرى ملك الشعراء بهار يمتعض و يتبرم من الحالة التي هو عليها في السجن فيقول:

دردا دور كرد مرا چرخ بي امان — ناكرده جرم از زن و فرزند و خانمان
قانع شدم به عزلت وعزلت ز من رميد — بر هر چه دل نهي ر تو بي شك شود درمان

(بهار، ١٣٨١، قصيدة عزلت جانفرسا)

مفهوم البيت: (والهفي وألمي؛ أبعدتني يد الدهر من أسرتي وقبيلتي دون أيّ ذنب ولابدَّ أن استسلم و أنطوي على ولكنه لا تتيح نفسي للعزلة، و أيقنُ أنّ كل إمرئ يشغف بأمر ويلحُ عليه سيعثر عليه وسينجح).

يتألم الشاعر من معيشه بعيداً عن أسرته في السجن وإن صورة "دردا كه دور كرد مرا چرخ بي امان" حشدت فيها الألفاظ التي تشيع القتامة و الكآبة، لارتكازها على إحساس الشاعر بفقدان الحرية وهو قابع في غياهب السجن، فينظر الشاعر إلى الحياة بهذا المنظار الذي لمسه في تجربته، و منبثقة من حالته في الواقع الأليم. فجاءت الألفاظ و التراكيب تعكس نفسيته المكلومة و معاناته في السجن فضلاً عن إبراز للتعلقه العميق بأهله و أبنائه

٧ـ ذكر القيود و الحبس في السجن

كلا الشاعرين بينا لنا حالة القيد الذي يوضع في أرجلهم و فيقول المعتمد بن عباد:

قَيدي أمامَ تَعَلُّمي مُسْلماً — أبيتَ أن تُشْفق أو تَرْحما
دمي شرابٌ لك واللّحم قد — أكلْتَه لا تهشم الأعظُما
يبصرني فيك أبو هاشمٍ — فينثني والقلب قد هُشِّما

(ابن عباد، ١٩٧٥، ص ١٠٩)

كذلك عاني ملك الشعراي بهار في سجنه من القيد وقسوته، و عمق إحساسه بالحزن والحسرة. فالقيد وما نتج عنه من آلام نفسية، قد ترك أثراً في نفس الشاعر، انعكس بالتالي على شعرة، فنراه يشبه القيد و مرارته بالغثيان و سمه:

از زهر مار و تيزي آهن بود بود هلاك　　با مار حلقه گشته زآهن چگونه اي؟

(بهار، ١٣٨١، ج ١، ٢٤٤)

وجدير بالذكر أن الشكوى من القيد تحتل المركز الدلالي في وعي الشاعرين، فهي منار تركيزهما، وتقع في محور اهتمامهما ومعاناتهما الشعورية، وهي المحرك الأساس لقلقهما. فنرى المعتمد في وصفه لانعطاف القيد على ساقيه يرسم لنا الصورة المؤلمة التالية:

تعطف في ساقي تعطف أرقم　　يساورها عضاً بأنياب ضيغم

(ابن عباد، ١٩٧٥، ص ١١١)

في هذا البيت، يشبه المعتمد قيده بالثعبان في التفافه حول ساقيه، كما يشبه الألم الحاصل من مسه و حكه بالألم الحاصل من أنياب الأسود. ويقول الشاعر أيضاً في تشبيه قيده بالثعبان بعد أن كان رمحه قبل الأسر ينهش الأعداء في الهيجاء:

قد كان كالثعبان رمحك في الوغي　　فغدا عليك القيد كالثعبان

متمدداً بحذاك كل تمدد　　متعطفاً لا رحمة للعاني

(ابن عباد، ١٩٧٥، ص ١١٥)

فتدور الأيام و تتعاقب الأعوام على الشاعر ملك الشعراء بهار في قيود كالأفاعي في الطول و كبول كالجبال في الثقل، فلا تنقشع كآبة الشاعر و لا تهدأ نفسه، لأنه دائم التفكير في مرارة القيد الذي أقعده:

اژدها بود خفته بر پايم　　نتوانستم آن زمان، برخاست

پاي من زير كوه آهن بود　　كوي برپاي، چون توان خاست

(بهار، ١٣٨١، ج ١، ١٥٤)

كذلك حينما ننتقل إلى شعر المعتمد بن عباد، نجد أنه، قد شكي من القيد الذي أقلقة في غياهب السجن، فكان القيد رفيق سوء يلازمه كل يوم. من أجل ذلك كان للقيد نصيب بارز من شعره، و قد نظم فيه أشعاراً حزينة، صور فيها القيد و ما عليه من قسوة من ناحية، و ما عاناه الشاعر من القيد من ناحية أخرى و هو سماع رنين القيد الحديدي:

يعيد على سمعي الحديد نشيده　　ثقيلا فتبكي العين بالجبس و النقرِ

(المصدر نفسه، ص ١٥٢)

والقيد شيء تنفر منه النفوس البشرية؛ فلا أحد يرضي بالقيد ملازماً له، فكيف بملك اعتاد تربع الأسرة أن يجد نفسه فجأة تحت وطأة قيد مشؤوم لذلك كان المعتمد يتبرم من تلك المفارقة وقد شبه مرارة القيد على ساقية مشبهاً عضه بعض الثعبان الأسود، إذ يقول:

تبدلت من عز ظل البنود　　بذل الحديد، وثقل القيود

وكان حديدي سناناً ذليقاً　　وعضباً رقيقاً صقيل الحديد

فقد صار ذاك وذا أدهما　　يعض بساقي عض الأسود

(ابن عباد، ١٩٧٥، ص ٩٤)

إن هذه الأبيات كما نلاحظ في مجملها تصور المشهد المأساوي الذي يهيج المشاعر

والأشجان، ويرسم صورة قاتمة لواقع مرير للشاعر السجين خلال أيام سجنه. فالقيد هنا ثقيل، يسبب الألم و الذل على حد سواء، و قد شبهه الشاعر بالثعبان الأسود في الثقافه حول يديه و رجليه، كما شبه عضه بعض الأسود من أثر الجروح التي أصيب جسمه بها. ولم تكن هذه المرة هي الوحيدة التي يشبه فيها الشاعر القيد وآثاره الموجعة بالثعبان وعض الأسد؛ بل نجده يشبهه به على الدوام.

يصور الشاعران السجينان المتألمان المعتمد بن عباد و ملك الشعراي بهار صورة مروعة و مخيفة و ذلك لما تركت أثقال الأغلال التي صرعتهما و طوقتهما كرهاً من جهة و آثار الجراح على جسديهما من جهة أخرى. و الشاعر ملك الشعراي بهار شبه الغل كما يشبه المعتمد الآثار الباقية من جراح الأغلال بأنياب الأسد الحادة في شعره و لكن حلقة الوصل بين الشاعرين في هذا المجال هي تصوير أغلال السجن بالثعبان في كثير من الأحيان. و هكذا نجد أنفسنا بين شاعرين متشابهين مجتمعين على غرض واحد و هو تشبيه القيد و مرارته التي عانيا ها في الأيام التي قضياها في السجن بالثعبان و عضه.

٧ـ وصف السجن

في غياهب السجن عندما تصبح روية الشمس أمنية أشبهت بالخيال بالنسبة للشاعر المسجون، يهمس بها لسانه المقيد بكلمات مكبلة؛ فالشاعر السجين طالما يتغنى بالشعر، راسماً عبره نبرات حزنه العميقة، ويشكو من مرارة السجن و سوء المعاملة:

لَـكَ الحَمـدُ مِـن بعـدِ السُـيوف كُبـولُ بِسـاقي مِنـها في السُـجون حُجـولُ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٥٦)

فالشاعر هنا يحمد الله على الوضع الراهن و يبكي حظه السيئ و يخاطب نفسه و يقارن بين ماضيه الحافل بالشجاعة و البطولة في ساحات القتال و حاضره الأسود القاتم في غياهب السجن الذي صار القيد له كالحجل يلتف على يديه و رجليه.

وكذلك نري الشاعر ملك الشعراء يرسم لنا صورة كريهة من السجن حيث الضيق والظلمة والكبت والحرمان:

تنگنـــايی ســـه گـــام در ســـه بدســـت
خوابگـــــاهی دو گـــــام در دو وجـــــب
روز، محـــــروم ديـــــدن خورشـــــيد
شـــــام، ممنـــــوع رؤيـــــت كوكـــــب
از يكـــــی روزنـــــك همـــــی بيـــــنم
پـــــاره ای زآســـــمان بـــــه روز و بـــــه شـــــب
پـــــس پشـــــتش يكـــــی عفـــــن مبـــــرز
مـــــرده ريـــــگ هـــــزار دزد حلـــــب

(بهار، ١٣٨٠، ج١، ٤٦٢)

٨ـ الشكوى من الدهر

إذا انتقلنا إلى المعتمد بن عباد، وجدناه قد شكي في شعره من الدهر؛ فصوره بأنه غادر و مخادع لا يحفظ للكرام جميلاً، شيمته الغدر بالأوفياء؛ لذا فهو مصدر المتاعب للصالحين، يتمادى في إساءة المعاملة إليهم، فيقول:

أبي الـدهر أن يقـني الحيـاء و ينـدما وأن يمحـو الـذنب الـذي كـان قـدّما

وأن يتلقـي وجـه عـتبي وجهـه بعـذر يغشّـي صـفحتيه التـذمما

(ابن عباد، ١٩٧٥، ص ٩٠)

يصور المعتمد في هذين البيتين نوقفه تجاه الدهر منطلقاً من تجربة فردية تتمثل بمعاناته من تقلبات الحياة و محن السجن، فيري أنه لا أمان مع هذا الدهر التي تتغير فيه الأحوال دائماً. قد سئم الشاعر من حياته في السجن و سيطرت معاناته شاكيا من الدهر، باكياً من خطوبه، متهماً إياه أنه غير صالح للصالحين (عبد الله، ٢٠٠٤، ص٢٤) و غادر بمن شيمته الوفاء، فيقول:

بعد أن وجد الشاعر نفسه في فضاء مفعم باليأس و القنوط، حيث خيمت عليه ظلال الحزن و الألم و ضاق قلبه ويلات الدهر. فالشاعر عندما يري تبدل الصفاء بالتعكر و تبدل السرور بالحزن و الألم، يتوجع كثيراً و ينسب ذلك كله إلى الدهر، لذلك في موقف آخر، يري الدهر مصدراً على إيقاع الأذي به، و يعمل جاهداً على دوام محنته و القضاء على كل أمل يراوده بالفرج القريب

خلاصة القول: الذي يقلل من كآبة و ألم ملك الشعراء بهار و المعتمد بن عباد في هذه الظروف العصيبة و المرة خلف القضبان، هو تشفي الصدر و ارتياح النفس و انهمار العبرة التي كادت تخنقهما. و الشاعران يعتبران الدهر مصدر الآلام و المصائب فيلومانه و هما في زاوية السجن دون حيلة:

٩ـ ذكر الأسرة والأهل

أ أرغـب أن أعـيش آري بنـاتي عـواري قـد أضـر بهـا الحفـاء

خـوادم بنـت مـن كـان أعلـي مراتبـه - إذا آبـدو - النـداء

و ركـض عـن يمـين و شمـال لـنظم الجـيش إذ رفـع اللـواء

(ابن عباد،١٩٧٥: ٣٥)

واللافت للنظر أن الشاعر لا يكره الموت، بل على العكس، يتمني قربه؛ و لذلك لأنه رأي أن الموت يخلصه من الخط و الكروب التي كانت تصيبه في الحياة، فكان لأسر المعتمد وقع كبير على نفسه، و قد تألم الشاعر فيه ألماً كبيراً من فراق أهله، جعله يزهد في الحياة و يرغب في الموت.

مـن بـه زعـم كسـان گنهكـارم چيسـت آيـا گنـاه كـودك و زن؟!

(بهار، ١٣٨٠، ج ١، ٤٣٦)

در جايي ديگر چنين مي گويد:

ور بـود ايـن پـدر گنـه كـاري چيسـت جـرم كسـان او بـاري؟!

(همان، ج٢، ١٠٨)

خلاصة القول: إن ابتعاد الأسرة و الأولاد و تذوق أنواع المرارة و الصعوبات في فضاء السجن الخانق، زاد الشاعرين كآبة و اشمئزاز من الحياة و زخارفها، فكانا يتمنيان الموت في

١٠ـ ذكر الأسرة و الأهل وقت العيد

أَفطَـرتَ فِي العيـدِ لا عـادَت إِسـاءَتُهُ فَكـانَ فِطـرُكَ لِلأكبـادِ تَفطـيرا

(ابن عباد،١٩٧٥: ١٨٠)

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً ... ترى بناتكَ في الأطمارِ جائعة
بررزنَ نحوك للتسليم خاشعةً ... يطأن في الطين و الأقدامُ حافية

(ابن عباد،١٩٧٥: ١٩٥)

در خانه، پنج طفل و زني رنجديده را
گريان ز هجر شوهر و ياد پدر كند
شاها، روا مدار كه بر جاي هفتسين
با هفتشين، كسي شب نوروز سركند
شكوا و شيون و شَغَب و شور و شِين را
با ذكر شه، شريك دعاي سحر كند

(بهار، ١٣٨٠، ج١: ٣٢٠)

في بيت فيه خمسة أطفال و امرأة متعبة و هي تبكي من فراق بعلها. أيها الملك لا تجعل سفرة العيد تتكدر عليهم و بدل الحروف الحسنة تكون الحروف السيئة وهي الشكوى والبكاء والجوع والسخب. فارحم هؤلاء الصبية واعطف عليهم حتى يدعو لك ف السحر.

١١ـ الأمل بالانفراج

كلا الشاعرين كان لديهما الأمل بالانفراج و التسريح، إذ يقول:

تُؤمِّلُ لِلنَّفسِ الشَجيةِ فَرحَةً ... وَتأبى الخُطوبُ السودُ إلّا تَماديا
لَياليكَ في زاهيكَ أَصفى صَحبِتُها ... كَما صَحبَت قَبلي المُلوكُ اللَيالِيا
نَعيمٌ وَبؤسٌ ذا لِذَلِكَ ناسِخٌ ... وَبعدَهُما نَسخُ المَنايا الأَمانيا

(ابن عباد، ١٩٩٥: ١٩٥)

حيث يبدو المعتمد هنا يائساً من الدهر و خطوبه المرهقة؛ لأن الدهر يجعله في المزجر و يصر على إيقاع الأذي به في كل لحظة من أيام سجنه المريرة. فيصور الشاعر في هذه الأبيات موقفه السلبي تجاه الدهر و يتخذ من مطائب الدهر محوراً يدور كل تشاؤمه حوله.و نري الشاعر بهار أيضاً يتبرم من الوضع الراهن و ينسب ما أصابه إلى حظه السئ قائلاً:

با ابن اميد، سال بسر بردم، اي دريغ
غافل كه بخت، كار من از بد، بتر كند
در موسمي كه مرغ كند تازه آشيان
شاهم ز آشيانِ كهن، در به در كند

(بهار، ١٣٨٠، ج١: ٣٢٨)

معنى الأبيات: لقد عشت سنة بهذه الأمل و لكن للأسف كنت غافلاً عن الحظ المنكوس فإنه جعل أحوالي سيئة فأكثر. و في الوقت الذي يبني الطير عشه من جديد، لقد أخرجني الملك من بيتي القديم.

نتائج البحث

بعد التحري في قصائد الشاعرين العربي والفارسي المعتمد بن عباد وملك الشعراء بهار حول موضوع تطبيق حبسيات الشاعرين بغية التعرف على المضامين المشتركة في حبسياتهما وصلنا إلى النتائج التالية:

من أهم الموضوعات التي غلبت على شعر السجن لدى الشاعرين المعتمد بن عباد

وملك الشعراء بهار وصف الحياة اليومية في السجن والمعاناة من القيود، وتصوير ما اكتنفها من احاسيس وعواطف ومناجاة، وهواجس، وأفكار يفيض بها خاطر الشاعر تجاه الأسرة والأصدقاء.

لقد تمثلت الحياة في السجن في صورة حالة موت بطيء، متجدد بتجدد وحشة الأيام، وبفعل المعاناة المستمرة، انصهرت ذات الشاعر المنكسرة في مشاعر الحيرة والقلق وظهر ذلك في قصائدهما في العتاب للدهر والأمل بالانفراج وتصوير حالة العائلة وقت العيد.

يلتقي الشاعران المعتمد بن عباد و ملك الشعراي بهار في الشكوى من القيد، وفي الحديث عنه؛ فمرارة القيد في حياتهما في السجن عامل من عوامل التقاء الشاعرين اللذين بلغا الغاية وصف آلامهما النفسية وشقائهما الروحي الذي لا مدى بعده لالم متألم.

إن معاناة المعتمد بن عباد جعلته ينزل من قمة المجد الى حضيض الأسر، فكانت شكواه وغربته متميزة، وكان تعبيره متمايز أيضاً، ومتنوع الأشكال، لكنه دوما يتمحور حول مضمون واحد، هو المقارنة بين الماضي العزيز والحاضر الذليل.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن عباد، المعتمد، ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلة، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١م.

٢- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، القاهرة، مطبعة خلف، ١٩٥٨م.

٣- البرزة، أحمد مختار، الأسر و السجن في شعر العرب، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٥م.

٤- بهار، محمد تقي (ملك الشعرا)،، ديوان اشعار، تهران: نشر علم، ١٣٨١ش.

٥- جرار، صلاح، قراءات في الشعر الأندلسي، صلاح، دار المسيرة، ٢٠٠٧م.

٦- حاج سيد جوادي، على اصغر صدر، ١٣٨٢: ٣٦١.

٧- حاج سيد جوادي، حسن، ادبيات معاصر ايرا. ن تهران: انتشارات گروه پژوهشگران ايران، ١٣٨٢ش.

٨- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، ٢٠٠٢.

٩- السعودي، محمد ب سليمان، و خالد سليمان الخلفات، أسريات المعتمد بن عباد، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٧، العدد الأول و الثاني، ٢٠١١م.

١٠- ظفري، ولي الله، حبسيه درادب فارسي (ازآغازشعرفارسي تاپايان زنديه)،چاپ سوم، تهران: انتشارات امير كبير، ١٣٨٨ش.

١١- ــــــــــ، حبسيه درادب فارسي (ازآغازدوره ي قاجاريه تاانقلاب اسلامي)، چاپ اول، تهران: انتشارات امير كبير، ١٣٨٠ش.

١٢- فورار امحمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دار الهدى، عين مليلة، ٢٠٠٥م.

١٣- عبد الله، عامر، تجربة السجن ف شعر أبي فراس الحمداني و المعتمد بن عباد، الأطروحة التي قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، ٢٠٠٤م.

١٤- المراكشي، عبدالواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتحها إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٥- يا حقي، محمد جعفر، جويبار لحظه ها، تهران،(١٣٨٨ش.